باقة عطرة من صِيَغ الموالد والمدائح النّبويّة الكريمة

لنخبة من علماء الإسلام وشعرائه
مع مقدّمة إضافيّة
عن حُكم الاحتِفال بالمَولدِ النّبويّ الشّريف

لفضيلة العلاّمة الجليل
السيد محمد بن علوي المالكي الحسني
خادم العلم في بلد الله الحرام

الكتب المصنفة في هذا الباب

الكتب المصنّفة في هذا الباب لا تحصى ولا تعد أو تستقصى، منها المنظوم، ومنها المنثور، ومنها المختصر والمطول والوسط. ولا نريد في هذه العجالة الموجزة أن نستوعب ذكر ذلك كله لكثرته وسعته، وكذلك لا نستطيع أن نقتصر على ذكر شيء من ذلك على وجه الإجمال، لأنه ليس مصنف أولى من مصنف في تقديم ذكره، وإن كان لا بد أن يكون بعضها أفضل وأجل من بعض، ولذلك فإني سأقتصر هنا على ذكر كبار علماء الأمة من الحفاظ الأئمة الذين صنّفوا في هذا الباب وظهرت لهم موالد مشهورة معروفة.

فمنهم الحافظ محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي المعروف بالحافظ بن ناصر الدين الدمشقي، المولود سنة (٧٧٧) والمتوفى سنة (٨٤٢). قال عنه الحافظ ابن فهد في لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ صفحة (٣١٩):

«هو إمام حافظ مفيد وفقيه مؤرخ مجيد، له الذهن الصافي السالم الصحيح، والخط الجيد المليح على طريق أهل الحديث. وقال: كتب الكثير وعلّق وحشى وأثبت وطبّق وبرز على أقرانه وتقدم وأفاد كل من إليه يمم.

وقد تولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق. وقال عنه السيوطي: صار محدث البلاد الدمشقية. وقال الشيخ محمد زاهد في تعليقه على ذيل الطبقات: قال الحافظ جمال الدين بن عبد الهادي الحنبلي في الرياض اليانعة لما ترجم لابن ناصر الدين المذكور، كان معظماً للشيخ ابن تيمية محباً له مبالغاً في محبته اهـ. قلت: وقد ذكر له ابن فهد مؤلفاً يسمى «الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر». قلت: هذا الإمام قد صنّف في المولد الشريف أجزاء عديدة، فمن ذلك ما ذكره صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون صفحة ٣١٩، جامع الآثار في مولد النبي المختار في ثلاثة مجلدات، واللفظ الرائق في مولد خير الخلائق، وهو مختصر اهـ. وقال ابن فهد: وله أيضاً مورد الصادي في مولد الهادي.

ومن أولئك الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن المصري الشهير بالحافظ العراقي المولود سنة ٧٢٥ والمتوفى سنة ٨٠٨.

وهو الإمام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين وحيد عصره وفريد دهره حافظ الإسلام وعمدة الأنام، العلامة الحجة الحبر الناقد من فاق بالحفظ والاتقان في زمانه

وشهد له بالتفرد في فنه أئمة عصره وأوانه. برع في الحديث والإسناد والحفظ والاتقان، وصار المشار إليه في الديار المصرية بالمعرفة.

وماذا أقول في إمام كهذا، وبحر خضم وفحل من فحول السنة، وطود عظيم من أركان هذا الدين الحنيف، ويكفينا قبول الناس لقوله في الحديث والإسناد والمصطلح ورجوعهم إليه إذا قيل: قال العراقي.

وألفيّته في هذا الباب عليها الاعتماد، ويعرفه فضلاً وعلماً كل من له أدنى معرفة وصلة بالحديث. إن هذا الإمام قد صنّف مولداً شريفاً أسماه المورد الهني في المولد السني، ذكره ضمن مؤلفاته غير واحد من الحفاظ مثل ابن فهد والسيوطي في ذيولهما على التذكرة.

ومن أولئك، الحافظ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد القاهري المعروف بالحافظ السخاوي المولود سنة ٨٣١، والمتوفى سنة ٩٠٢ بالمدينة المنورة، وهو المؤرخ الكبير والحافظ الشهير ترجمه الإمام الشوكاني في البدر الطالع، وقال: هو من الأئمة الأكابر. وقال ابن فهد: لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله، وهو له اليد الطولى في المعرفة وأسماء الرجال وأحوال الرواة والجرح والتعديل، وإليه يشار في ذلك، حتى قال بعض العلماء: لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله، سلك هذا المسلك وبعده مات فن الحديث. وقال الشوكاني: ولو لم يكن له من التصنيف إلا الضوء اللامع لكان أعظم دليل على إمامته.

قلت: وقد قال في كشف الظنون: إن للحافظ السخاوي جزءاً في المولد الشريف ﷺ.

ومن أولئك الحافظ المجتهد الإمام ملا علي قاري بن سلطان بن محمد الهروي المتوفى سنة ١٠١٤، صاحب شرح المشكاة وغيرها.

ترجمه الشوكاني في البدر الطالع، وقال: قال العصامي في وصفه بالجامع للعلوم النقلية والمتضلع من السنة النبوية أحد جماهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والإفهام، ثم قال: لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة لا سيما الشافعي اهـ.

ثم تكلّف الشوكاني وقام يدافع وينافح عن ملا علي قاري بعد سوقه كلام العصامي. فقال: أقول هذا دليل على علو منزلته فإن المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه سواء كان قائله عظيماً أو حقيراً تلك مشكاة ظاهر عنك عارها.

قلت: هذا الإمام المحدث المجتهد الذي ترجم له الشوكاني الذي قالوا عنه: إنه

مجتهد ومحدث قد صنف في مولد الرسول ﷺ كتاباً. قال صاحب كشف الظنون: واسمه المورد الروي في المولد النبوي. قلت: وقد حققته بفضل الله تعالى وعلقت عليه وطبعته لأول مرة.

ومن أولئك الحافظ الإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التفسير.

قال الذهبي في المختص: الإمام المفتي المحدث البارع ثقة متفنن محدث متقن اهـ.

وترجمه الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة في صفحة ٣٧٤ جاء منها:

«إنه اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله. وقال: وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته سنة ٧٧٤هـ».

وقد صنّف الإمام ابن كثير مولداً نبويّاً طبع أخيراً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

ومن أولئك الحافظ وجيه الدين عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الشيباني اليمني الزبيدي الشافعي ـ المعروف بابن الديبع، والديبع بمعنى: الأبيض بلغة السودان، وهو لقب لجده الأعلى ابن يوسف ـ ولد في المحرم سنة ٨٦٦هـ، وتوفي يوم الجمعة ثاني عشر من رجب الفرد سنة ٩٤٤هـ. وكان رحمه الله واحد الزمان، إليه انتهت مشيخة الحديث، حدّث بالبخاري أكثر من مائة مرة وقرأه مرة في ستة أيام.

وقد صنّف مولداً نبويّاً مشهوراً في كثير من البلاد وقد حقّقناه وعلّقنا عليه وخرّجنا أحاديثه بفضل الله.